[234] أمير المؤمنين أن يسير إلى الخوارج بالنهروان واستفز أهل الكوفة وأمرهم أن يعسكروا بالميدان فتخلف عنهم شبث بن ربعي والأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد ا البجلي وعمرو بن حريث فقالوا: يا أمير المؤمنين أتأذن لنا أن نقضي حوائجنا ونصنع ما نريد ثم نلحق بك، فقال لهم: فعلتموها سوءة لكم من مشايخ، وا مالكم تتخلفون عنها حاجة، ولكنكم تتخذون سفرة وتخرجون إلى النزهة فتأمرون وتجلسون وتنظرون في منظر تتنحون عن الجادة وتبسط سفرتكم بين أيديكم فتأكلون من طعامكم ويمر ضب فتأمرون غلمانكم فيصطادونه لكم ويأتونكم به، فتخلعوني وتبايعون الضب وتجعلونه إمامكم دوني. واعلموا اني سمعت أخي رسول ا (صلى ا عليه وآله) يقول: إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليخلوا كل قوم بمن كانوا يأتمون به في الحياة الدنيا فمن أقبح وجوها منكم وأنتم تحيلون أخا رسول ا (صلى ا عليه وآله) وابن عمه وصهره وتنقضون ميثاقه الذي أخذه ا ورسوله عليكم وتحشرون يوم القيامة وإمامكم الضب وهو قول ا عزوجل: * (يوم ندعوا كل أناس بإممهم) * فقالوا: وا يا أمير المؤمنين ما نريد إلا أن نقضي حوائجنا ونلحق بك، فولى عنهم وهو يقول: عليكم الدمار والبوار، وا ما يكون إلا ما قلت لكم وما قلت إلا حقا. ومضى أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى إذا صار بالمدائن خرجوا إلى الخورنق وهيأوا طعاما في سفرة وبسطوها في الموضع وجلسوا يأكلون ويشربون الخمر، فمر بهم ضب فأمروا غلمانهم فاصطادوه وأتوهم به، فخلعوا أمير المؤمنين وبايعوه وبسط لهم الضب يده فقالوا: أنت وا إمامنا ما بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب إلا واحدة وانك لأحب إلينا منه. فكان كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان القوم كما قال ا تعالى: * (بئس للظلمين بدلا) * (1). ثم لحقوا به فقال لهم لما وردوا عليه: فعلتم يا أعداء ا وأعداء رسوله وأعداء أمير المؤمنين ما أخبرتكم به، فقالوا: لا يا أمير المؤمنين ما فعلناه، فقال:

_____

(1) الكهف: 50 (*)

_____